رحلة العجائـــب

المحاضرة ١٥

رحلة النبى صلى الله عليه وسلم إلى الطائف

قرر النبى صلى الله عليه وسلم أن يخرج من مكة إلى الطائف للدعوة ولعله يجد منهم النصرة والعون ، وسار النبى من مكة إلى الطائف على قدمَيْه والطائف تبعد عن مكة كثيراً وكان معه فى هذه الرحلة زيد بن حارثة ، وعندما وصل إلى الطائف التقى بنفَرٍ من سادة ثقيف، فجلس إليهم ودعاهم إلى الله، وعرض عليهم المهمَّة التي جاء من أجلها، وطلب منهم النَّصر والعون ولكن أهل الطائف ردُّوه ردًّا عنيفًا، وسَخِروا منه حتى قال له أحدهم: أمزق ثيابَ الكعبة إنْ كان الله أرسلَك. وقال الآخَر: أمَا وجَدَ الله أحدًا يرسله غيرك؟ وقال الثَّالث: والله لا أكلِّمك أبدًا، لئن كنتَ رسولاً من الله كما تقول، لأنتَ أعظمُ خطرًا من أن أردَّ عليك الكلام، ولئن كنتَ تكذب على الله ما ينبغي لي أن أكلِّمك!

ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم لَم يترك دعوته، بل مكث عشرة أيَّام في الطائف يتردَّدُ على مَنازلهم، يدعوهم إلى دين التوحيد، ولكن دون فائدة فلمَّا رأى منهم الاستهزاء والسبَّ والشَّتْم والطَّرد، طلب منهم أن لا تُخبِروا أهل مكَّة بمجيئه إليهم،ولكنهم سلَّطوا عليه الصِّبيان والعبيد والسُّفهاء، ووقفوا صفَّيْن، وأخذوا يرمونه بالحجارة، ويسخرون منه، ويسبُّونه بأقبح السباب والشتائم حتَّى إنَّه صلى الله عليه وسلم كان لا يرفع قدَمًا، ولا يضعها إلاَّ على الحجارة، وسالت الدِّماء من قدَمَيْه الشريفتين، وشجَّ رأس سيدنا زيد بن حارثة -رضي الله عنه- الذي حاول الدِّفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ظل النبى صلى الله عليه وسلم يسير حتى وصل إلى بستانٍ لعُتبة وشيبة ابنَيْ ربيعة،ولم يَجِد النبي صلى الله عليه وسلم بعدما جلس والدماء تَنْزف من قدميه الشريفتين الكريمتين المباركتين، إلاَّ أن يتوجه إلى ربِّه، فدعا فقال [اللَّهمَّ إليك أشكو ضَعْف قوَّتي، وقلَّة حيلتي، وهواني على النَّاس، يا أرحم الرَّاحمين، أنتَ ربُّ المستضعفين وأنت ربِّي، إلى من تَكِلُني؟ إلى بعيدٍ يتجهَّمني؟ أم إلى عدوٍّ ملَّكْتَه أمري؟ إن لم يكن بك عليَّ غضبٌ فلا أبالي، ولكنَّ عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الَّذي أشرقَتْ له الظُّلمات، وصلحَ عليه أمر الدُّنيا والآخرة مِن أن تُنْزِل بي غضبك، أو يحلَّ عليَّ سخطك، لك العُتْبَى حتَّى ترضى، ولا حول ولا قوَّة إلا بك"]

وكان عند عتبة وشيبة غلام نصرانياً اسمه عداس فقالا له خُذْ قطفًا من هذا العنب، فضَعْه في هذا الطَّبق، ثُمَّ اذهب به إلى ذلك الرَّجل، فقُلْ له يأكل منه. ففعَلَ عدَّاس ثُمَّ أقبل به، حتَّى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثمَّ قال له:

كُلْ فلمَّا وضعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يدَه، قال: "باسم الله" ثُمَّ أكل.فنظر عدَّاسٌ في وجهه، ثمَّ قال: والله إنَّ هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ومِن أهل أيِّ البلاد أنت يا عدَّاس؟ وما دينك؟" قال: نصرانيٌّ، وأنا رجلٌ من أهل نِينَوَى.

فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: "من قرية الرَّجل الصَّالح يونس بن متَّى". فقال له عدَّاسٌ: وما يدريك ما يونس بن متَّى؟ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: "ذاك أخي، كان نبيًّا وأنا نبيٌّ". فآمن عداس مع النبى صلى الله عليه وسلم

وأثناء عودة النبى صلى الله عليه وسلم من رحلة الطائف نزل جبريل عليه السلام ومعه ملك الجبال فقال له لو شئت أطبقت عليهم الأخشبين فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعل الله يخرج من أصلابهم من لا يشرك به شيئاً ونتعلم من ذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم قدم مصلحة الناس على مصلحته الشخصية وقدم الصلح والعفو عن الإيذاء ، وفى أثناء العودة إلى مكة فى قرن الثعالب جلس ليقرأ القرآن فسمعته جماعة من الجن فآمنوا به فكانت ذلك مواساة للنبى صلى الله عليه وسلم.

عندما جاء النبى صلى الله عليه وسلم يدخل مكة رفض كفارها دخوله فما كان للنبى صلى الله عليه وسلم إلا أنه طلب من المطعم وكان رجلاً كافراً أن يدخل مكة فى حمايته فوافق المطعم وأمن النبى صلى الله عليه وسلم حتى أدخله إلى بيته.

رحلة الإسراء والمعراج

الهدف من رحلة الإسراء والمعراج

التخفيف والترويح عن النبى صلى الله عليه وسلم فيكون ذلك دعم نفسى وإيمانى له بعد الحوادث الأليمة التى مر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاة عمه ثم خديجة ثم ما حدث له فى الطائف ،بالإضافة أنه حدثت له حادثة شق صدر أخرى وكانت لزيادة قلب الرسول صلى الله عليه وسلم إيمان لأن الفترة القادمة ستكون مليئة بالأحداث والغزوات ، وهنا نستفيد إذا كان النبى صلى الله عليه وسلم يحتاج لزيادة إيمان وهو من هو ، فما بالنا نحن فبالتأكيد نحتاج لذلك.

وقت رحلة الإسراء والمعراج

مختلف فى معادها بالتحديد فمنهم من قال كانت فى السنة ١٠ أو ١١ أو ١٢ أو ١٣ ولكن الذى عليه المحققين من العلماء أنهم استبعدوا أى سنة قبل وفاة خديجة رضى الله عنها لأنها لم يثبت عنها أنها صلت الخمس صلوات ، فسنة ١٠ مستبعدة وغير منطقية ، وهى بلا شك ليلة مباركة ولكنها ليست هناك عبادة معينة مرتبطة بليلة الإسراء والمعراج ولا يشرع لنا الإحتفال بها.

معنى الإسراء: الإنتقال بالنبى صلى الله عليه وسلم من مكة إلى بيت المقدس

معنى المعراج: هو الصعود من بيت المقدس إلى الله عزوجل

الإسراء كان بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناماً وهناك من يسأل هل كان هذا الإسراء بالروح أم بالجسد وهناك قولين فى هذه المسألة ولكن الأجرح أنه كان بالجسد لأن الله قال سبحان الذى أسرى بعبده وكلمة عبد لا تطلق على الروح كما قال ما زاغ البصر وما طغى والروح لا توصف أبدا بالبصر.

تابع.....

رحلة العجائـــب

المحاضرة ١٥

رحلة الإسراء والمعراج

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أُتيت بالبراق فركبته حتى أتيت بيت المقدس، فربطته بالحلقة التي يربط الأنبياء، ثم دخلت المسجد، فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن، فاخترت اللبن) فقال جبريل: اخترت الفطرة (الإسلام والاستقامة).

ثم عُرِجَ بالنبي صلى الله عليه وسلم بصحبة جبريل إلى السماء الدنيا، فاستفتح جبريل -أي: طلب من الملائكة أن يفتحوا له الباب ليدخل- فسُئِل عمن معه؟ فأخبر أنه محمد صلى الله عليه وسلم، ففُتح لهما...وهكذا سماء بعد سماء، حتى انتهيا إلى السماء السابعة، فلقيا في السماء الأولى آدم عليه السلام، وفي الثانية يحيى وعيسى عليهما السلام، وفي الثالثة يوسف عليه السلام، وفي الرابعة إدريس عليه السلام، وفي الخامسة هارون عليه السلام، وفي السادسة موسى عليه السلام، وفي السابعة إبراهيم عليه السلام...ولقي النبي صلى الله عليه وسلم في كل سماء من الترحيب ما تقر به عينه وهو لذلك أهل، ثم رُفع برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سدرة المنتهى، فأوحى الله إليه ما أوحى.

وفرضت عليه الصلاة خمسين صلاة كل يوم، فأوصاه موسى عليه السلام أن يعود إلى ربه يسأله التخفيف، فما زال النبي صلى الله عليه وسلم يفعل حتى أصبحت خمساً بدل الخمسين...وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس، فصلى بالمسجد الأقصى صلاة الصبح إماماً والأنبياء خلفه...وانتهت رحلته صلى الله عليه وسلم.

وبعد عودته إلى مكة ذهب عنه كل كرب وغم، وهم وحزن.. وحينما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه برحلته، و بما رآه من آيات ربه، اشتد تكذيبهم له، وارتد بعض من لم يرسخ الإيمان في قلبه، وذهب بعض المشركين إلى أبي بكر رضي الله عنه، وقالوا له: إن صاحبك يزعم أنه أسري به إلى بيت المقدس، فقال أبو بكر رضي الله عنه: إن كان قال فقد صدق لذلك سمى أبو بكر الصديق.

من هذه القصة نتعلم فضل موسى عليه السلام علينا من توصيته للنبى بتخفيف الصلاة علينا، ونتعلم فضل الله علينا فى تخفيف الصلوات وأننا نأخذ أجر خمسين صلاة.